للسياسة الاسرائيلية المتصلبة واصرارها على الاحتفاظ بأجزاء من المناطق المحتلة وفرض الصلح بالقوة على العرب ، حتى وقعت الحرب فهزت، مع الاحداث التي تلتها، تلك الصورة .

كانت الصدمة التي أصابت الاسرائيليين ، مع وقوع الحرب وخلال الفترة التي تلتها ، قوية للغاية ولم تخف حدتها الا بعد مرور بضعة أشهر ، عندما توقف القتال تماما على الجبهات وانتقل ثقل النشاط في المنطقة الى المجال السياسي وما تبعه من مناورات ، استطاعت اسرائيل خلالها التقاط أنفاسها . ولكن على الرغم من ذلك ، لا يزال هناك عدد من الدروس ، لا تستطيع اسرائيل تناسيها ، لا الآن بعد مرور سنة على الحرب ولا في المستقبل ، القريب أو البعيد ، اذ أن ما اثبتته الحرب من قدرة الجندي العربي على القتال واستعمال الاسلحة العصرية المعقدة ، ومن خلال مواكبة التقدم العلمي ، لا يمكن ان يعتبر بالنسبة للاسرائيليين تطورا هامشيا يمكن تجاهله ، بل ان مثل هذا التطور يكتسب مغزى خاصا ، وخطيرا للغاية ، في ضوء حقيقة امتناع العرب ، لاسباب عديدة لا مجال لبحثها هنا ، عن استغلال كل طاقاتهم ، البشرية والعلمية ، في صراعهم مع اسرائيل ، مما سيضعها في وضع حرج للغاية ان تم ذلك فعلا في المستقبل . كذلك فان الاختلاف في وجهات نظر الدول العربية ، خاصة تلك منها المحيطة باسرائيل ، والفلسطينيين بشأن الخطوات التي ينبغي اتخاذها ، في الحاضر أو المستقبل ، لايجاد حل ما للازمة في المنطقة والتحركات السياسية المترتبة على ذلك ، وهي المواقف التي تعيد الى أذهان الاسرائيليين صورة العالم العربي المنقسم على نفسه والعاجز عن اتخاذ موقف موحد حاسم تجاه اسرائيل ، لا يمكن أن تشكل عزاء بالنسبة لهم ، اذ أن تلك الخلافات تنحصر ، في نهاية الامر ، حول أنسب الطرق واصلحها لصد العدوان الاسرائيلي أو احتوائه ، ومن هنا فان امكان عودة العرب الى منهج العمل الموحد وتوحيد قواهم في مواجهة اسرائيل ، كما حدث خلال الحرب وبعدها مباشرة ، أمر ينبغي أن يحسب له حسابه .

من الواضح الآن أن نظرة الاسرائيليين الى العرب قد تغيرت بعد حرب تشرين وبسببها ، بشكل ملحوظ ، للاسباب التي أشرنا لها وغيرها ، بدلالة اختفاء تلك التصريحات المتبجحة التي كانت تصدر عن المسؤولين الاسرائيليين في الماضي ، وكلها تنم عن استخفاف بالعرب وبقدرتهم على مجابهة اسرائيل . وكذلك يلاحظ ان الحماس الذي كان يرافق حديث الاسرائيليين عن الحرب في الماضي قد خف بشكل واضح ، وحلت محله التصريحات « المتزنة » ، التي تنطلق ، عادة ، من التدليل على نية اسرائيل في عدم المبادرة الى حروب جديدة الا اذا « اضطرت » لذلك . ولكن هذه النظرة بحد ذاتها تنطوي ، من ناحية ثانية ، على تحديات كبيرة بالنسبة للاسرائيليين ، اذ أن التسليم بوجود قوى عربية آخذة في النمو وتزداد قدرتها يوما بعد آخر على مجابهة اسرائيل حقيقة لها مغزاها بالنسبة لنظام كان ، ولا يزال ، يعتبر اعتماده على قوته الضمان الاساسي لاستمرار وجوده . وعليه ، وانطلاقا من هذه الفرضية، يبدو ان الاسرائيليين يقتربون من لحظة الحقيقة في موقفهم من العرب عامة ، على المدى القريب أو البعيد ، وليس أمامهم الا أحد الطرفين : اما التسليم ببداية تبلور قوة عربية عظيمة ، لا قدرة لاسرائيل على مجابهتها ، ان لم يكن الآن ففي المستقبل على الاقل ، مما يدفعها الى الاتجاه نحو اتباع سياسة جديدة تجاه العالم العربي والتفتيش عن حلول واقعية لازمة المنطقة ، او الاستمرار في انتهاج السياسة القديمة ، والعمل على دعم قوتها استعدادا للحروب المقبلة . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن واضح للغاية : أي من الطريقين اختارت اسرائيل ، بعد مضي سنة على الحرب ؟